الشيخ أحمد شاكر ومنهجه في مسند الإمام أحمد بن حنبل

د. عاطف النهامي فؤاد (*)

(*) مدرس القسم الدراسات الإسلامية - بكلية التربية الأساسية - الهيئة العامة للتعليم التطبيقي.

ملخص:

يمكن إجمال ملامح حياة الشيخ أحمد شاكر في نقاط رئيسة:

أولاً: أن الشيخ رحمه الله قد نشأ نشأة دينية في بيت علم وكرم، وأن هذه النشأة تركت بصماتها عليه إلى أن مات. فقد ولد عام ١٣٠٩هـ، الموافق ١٨٩٢م في بيت والده، بقسم الدرب الأحمر، في القاهرة، وأصل الأسرة من صعيد مصر من مدينة (جرجا)، وأسرته من أسر الأشراف، حيث ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما.

ثانياً: أنه لم يتلوث بالدخول في متاهات الانحراف والضلال العقدي الذي كان موجوداً في عصره.

ثالثاً: أن الرجل كان من الأدب الرفيع والتواضع الجم بحيث لم نجد له صراعات ولا ملاسنات مع أهل عصره بالمعنى الخارج عن حدود الأدب العلمي الرفيع.

رابعاً: أن منهجه في المسند أقرب إلى التحقيق منه إلى الشرح.

خامساً: أن سمة التساهل في حكمه على الأسانيد واضحة وبارزة عند من يتتبع كتبه الحديثية.

سادساً: أن أبحاثه وتحقيقاته العلمية تتميز بالعمق والتأصيل وبعد النظر ويبدو واضحاً فيها سعة الاطلاع والصبر على البحث.

سابعاً: الأمانة العلمية التي اتصف بها الشيخ في عصر كانت هذه الصفة عزيزة.

ثامناً: لم يحقق من المسند المطبوع إلا جزئين فقط، وباقي أربعة أجزاء منها.

تاسعاً: في التحقيق أبحاث قيمة كثيرة وتحتاج إلى أن تجمع كلها في كتاب واحد، ليسهل الاستفادة منها والاطلاع عليها.

مقدمة:

الحمد لله الذي أنعم علينا بالإسلام، وامتن علينا بأن جعلنا من أمة خير الأنام، هدانا لهذا الدين ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾(١).

والصلاة والسلام على رسولنا الأمين، سيدنا محمد، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد.

فإن الله عز وجل ابتعث محمدا رسوله ﷺ إلى الناس كافة، وأنزل عليه الكتاب تبيانا لكل شيء، وجعله موضع الإبانة عنه، فقال: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾(٢)، وقال عز وجل ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾(٣).

فكان رسول الله ﷺ هو المبين عن الله عز وجل أمره، وعن كتابه معاني ما خوطب به الناس، وما أراد الله عز وجل به وعنى فيه، وما شرع من معاني دينه، وأحكامه، وفرائضه، وموجباته، وآدابه، ومندوبه، وسننه التي سنها، وأحكامه التي حكم بها، وآثاره التي بثها

فلبث ﷺ بمكة والمدينة ثلاثاً وعشرين سنة يقيم للناس معالم الدين يفرض الفرائض، ويسن السنن، ويمضي الأحكام، ويحرم الحرام، ويحل الحلال، ويقيم الناس على منهاج الحق بالقول والفعل.

فلم يزل ﷺ على ذلك حتى توفاه الله عز وجل وقبضه إليه، فعليه وآله أفضل صلاة وأزكاها وأكملها، وأزكاها وأتمها وأوفاها، **فثَّبت عليه السلام حجة الله عز وجل على خلقه بما أدى عنه وبَيَّن، وما دل عليه من محكم كتابه ومتشابهه، وخاصه وعامه، وناسخه ومنسوخه، وما بَشَّر وأنذر، قال الله عز**

---

(١) سورة الأعراف آية ٤٣.
(٢) سورة النحل آية ٤٤.
(٣) سورة النحل آية ٦٤.

وجل: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾[٤][٥].

ثم جاء الصحابة الكرام فحملوا عن النبي ﷺ هذا الدين فبلغوه للناس ونشروه في الآفاق وانتشروا به في البلدان والأمصار وبث كل واحد منهم ما عرفه وتعلمه من النبي ﷺ، ثم خلفهم التابعون وتابعوهم بإحسان، فحفظوا عمن سبقهم من سلف هذه الأمة، وحرصوا على البلاغ، وتحملوا في سبيل ذلك كل المشاق، وبذلوا النفس والنفيس، وقد كانت الفرق المنحرفة قد ظهرت وأطلت الفتنة بقرنها، وانتشر الكذب، وظهر الوضع، وفي هذا يقول الإمام الذهبي عقب الطبقة الرابعة من كتابه تذكرة الحفاظ: «وفي عصر هذه الطبقة تحولت دولة الإسلام من بني أمية إلى بني العباس، في عام اثنين وثلاثين ومائة، فجرى بسبب ذلك التحول سيول من الدماء، وذهب تحت السيف عالم لا يحصيهم إلا الله: بخراسان، والعراق، والجزيرة، والشام. وفعلت العساكر الخراسانية الذين هم المسودة كل قبيح، فلا حول ولا قوة إلا بالله، إلى أن قال: وفي هذا الزمان ظهر بالبصرة عمرو ابن عبيد، وواصل بن عطاء الغزال، ودعوا الناس إلى الاعتزال والقول بالقدر، وظهر بخراسان الجهم بن صفوان، ودعا الناس إلى تعطيل الرب وخلق القرآن، وظهر بخراسان في قبالته مقاتل بن سليمان المفسر، وبالغ في إثبات الصفات حتى جسم، وقام على هؤلاء علماء التابعين، وأئمة السلف، وحذروا من بدعهم، وشرع الكبار في تدوين السنن، وتأليف الفروع، وتصنيف العربية، ثم كثر ذلك في أيام الرشيد، وكثرت التصانيف، وألفوا في اللغات، وأخذ حفظ العلماء ينقص، ودونت الكتب، واتكلوا عليها، وإنما كان قبل ذلك علم الصحابة والتابعين في الصدور، فهي كانت خزائن العلم لهم رضي الله عنهم[٦].

ولما كان الأمر كذلك ظهرت هذه الفرق الضالة، وكثرت الانحرافات

---

(٤) سورة النساء آية ١٦٥.
(٥) تقدمة الجرح والتعديل ج١/١
(٦) تذكرة الحفاظ ج١/١٥٨ وما بعدها.

وأصبحت كل فرقة تضع من الأحاديث ما تؤيد به مذهبها وجب التمييز بين عدول الناقلة والرواة وثقاتهم، وبين أهل الكذب واختراع الأحاديث الكاذبة، فكان أن ظهرت المدارس الحديثية، واشتهر في كل عصر ثلة من كبار المحدثين وأهل الضبط والإتقان والمعرفة والتفتيش، من أمثال سعيد بن المسيب، وأبي سلمة ابن عبد الرحمن، والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، ونافع، والزهري، ومالك ابن أنس، وشعبة، وسفيان الثوري، وابن عيينة، ووكيع، وابن مهدي، والبخاري، ومسلم، وغيرهم. وحرص هؤلاء وغيرهم على أن يكون لهم تلاميذ يربونهم ويعلمونهم، ليحملوا العلم بعدهم، ويبلغوه للناس. **وهكذا** في كل قرن من قرون الزمان يُتوارث هذا العلم، ولابد لله من قائم في الأرض، يقوم بهذا الدين، ولا تزال طائفة من أمة النبي ﷺ ظاهرة على الحق حتى يأتي أمر الله.

وبما أن الأمر كذلك وجب أن تُسلط الأضواء على علماء كل قرن، وبيان أحوالهم وسيرهم وطرقهم وسلوكهم ومناهجهم، ليوقف على فضلهم وعلمهم، فيقتدى بهم، ويهتدى بنورهم، ويتعامل مع كتبهم من خلال مناهجهم على الوجه الذي أرادوه.

لذلك كان اختيارنا لأحد علماء العصر الحديث ممن لهم القدم الراسخة واليد الطولى في هذا العلم العظيم، وهو **الشيخ العلامة / أحمد شاكر** - رحمه الله -

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة:

أما المقدمة: فها نحن فيها، وأما الفصل الأول: فقد جعلته ترجمةً لحياته وأما الفصل الثاني: فيحوي منهجه في مسند الإمام أحمد، وأما الخاتمة: فهي خلاصة البحث.

هذا والله أسأل أن يتقبل هذا العمل، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفصل الأول

حياته ونشأته

هذه ترجمة موجزة لعلم الأعلام - في عصرنا الحاضر - الأستاذ الشيخ/ أحمد محمد شاكر - رحمه الله تعالى - جمعتها من شتات الكتب والمجلات، على قلة في وجودها وندرة في معلوماتها، ولكن كما يقول أهل اللغة:

الأداء القاصر خير من العدم.

فأقول وبالله التوفيق، ومنه السداد، وعليه الاعتماد:

اسمه ونسبه:

هو: أحمد بن محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد القادر[٧] بن عبدالوارث[٨] الحسيني[٩] من آل أبي علياء[١٠]، وهم أسرة كريمة[١١] معروفة، من أشرف الأسر وأكرمها[١٢] بمدينة (جرجا) بالصعيد[١٣]. يرفع نسبه إلى الحسين بن علي - رضي الله عنهما - [١٤].

سماه أبوه أحمد، شمس الأئمة[١٥]، والدين[١٦]، أبو الأشبال[١٧].

---

(٧) محمد شاكر من أعلام العصر _ بقلم أحمد شاكر _ ص٥
(٨) مقدمة شرحه على الترمذي ١/ ٩٢.
(٩) معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة - ٣/٣٨٦
(١٠) المرجع الأول، الأعلام ١/٢٥٣ لخير الدين الزركلي
(١١) مقدمة شرحه على الترمذي ١/ ٩٢
(١٢) مقدمة شرحه على الترمذي ١/ ٩٢
(١٣) المراجع السابقة.
(١٤) الأعلام ١/ ٢٥٣.
(١٥) الأعلام ١/ ٢٥٣.
(١٦) معجم المؤلفين ٣/ ٣٦٨.
(١٧) المرجع السابق.

مولده ونشأته:

ولد - رحمه الله تعالى - بمنزل والده، بدرب الأنسية، بقسم الدرب الأحمر، بالقاهرة[١٨] سنة ١٣٠٩هـ الموافقة ١٨٩٢م.

هذا، وقد نشأ في بيت علم وكرم، بين أبوين كريمين، من عرق طاهر ونسل نظيف، لأنه - وكما جاء في نسبته - متصل بالسلالة الهاشمية، وهذا هو النسب المشرف، والانتساب الحقيقي، الذي يفخر المرء بانتسابه إليهم، وهم يفخرون بنسبته لهم.

وقد كان والده - رحمه الله تعالى - من علماء الأزهر[١٩]، ومن القضاة البارزين فيه[٢٠]، وقد كان له الأثر الأكبر في تربية أولاده، وتنشئتهم هذه النشأة الصالحة.

مراحل تعليمه:

التحق بكلية غوردن بالسودان سنة ١٩٠٠م، حيث كان مع والده هناك، لأن والده قد أسند إليه منصب قاضي القضاة بالسودان في هذه السنة[٢١]. وظل بها أربع سنوات، ثم أخرجه والده منها قبل أن ينتهي، ليصحبه إلى الإسكندرية هو وأخاه عليّ، ليلتحقا بمعهد الإسكندرية الديني، ليستأنف الدراسة في السنة الأولى بالقسم الأول من هذا المعهد وذلك في سنة ١٩٠٤م[٢٢].

ثم التحق بالأزهر الشريف، وحاز على الشهادة العالمية منه في سنة ١٩١٧م[٢٣].

ولكن والده - الذي يحرص على أن يكون طالب علم قوي الخلق، عزيز

---

(١٨) معجم المؤلفين ٣/٣٦٨.
(١٩) محمد شاكر علم من أعلام العصر ٦، ٧.
(٢٠) المصدر السابق.
(٢١) محمد شاكر /٧، معجم المؤلفين ٣/٣٦٨.
(٢٢) مقدمة شرح الترمذي ١/٩٣.
(٢٣) الأعلام ١/ ٢٥٣.

النفس، مستقل الرأي - لم يكن كسائر الآباء ليكتفي بما يتعلمه أولاده في المدرسة فحسب، ويتركهم وشأنهم، وإنما كان مدرسة في البيت له ولإخوانه، فقد قرأ لهم «التفسير، والحديث، والأصول، والمنطق والبيان، والفقه»[٢٤] على ما سنبين تفصيله بعد قليل.

وهكذا نرى أن الأستاذ أحمد شاكر قد احتضنه أبوه، ونشَّأه على حب العلم، واستقلالية الرأي، والبعد عن التعصب.

وصدق الشاعر حيث يقول:

وينشأ ناشئ الفتيان حتماً ... على ما كان عوَّده أبوه

وهذا ما سنعرض له عند الكلام على بعض صفاته.

بعض الصفات التي تحلى بها:

* التواضع وحسن الخلق:

ولعل هذا من الأسباب الرئيسية في حب الناس له والذكر الجميل الذي ناله، وهذا أمر أظنه صحيحاً؛ فإن الناس تحب من يحسن إليها، سواء كان الإحسان مادياً أو معنوياً.

وصدق القائل:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ

ولقد كان الأستاذ أحمد شاكر - رحمه الله تعالى - متواضعاً، حسن الخلق، متأدباً في حديثه مع مخالفيه، وحتى مع أعدائه أعداء الإسلام.

وهاك أمثلة على ذلك:

فمن تواضعه: ما نستنبطه مما كتبه في مقدمة كتابه العظيم شرح المسند حيث يقول: (وكنت أفكر في تتبع أحاديثه - المسند - كلها، وتمييز صحيحها

---

(٢٤) المصدر السابق.

من ضعيفها، **ثم أخشى الإقدام على ما قد أعجز عنه، والتعرض لشيء أظنني غير أهل له،** ثم – كما يقول علماء البلاغة – «أقدم رجلاً وأؤخر أخرى»، وكان معنا – في مدينة الزقازيق عاصمة مديرية الشرقية، حين كنت قاضيا بالمحاكم الشرعية فيها – شاب من الرجال الصالحين المتقين، وهو صديقي الدكتور «أحمد بن أحمد الشريف» – رحمه الله – وكان – على أنه تعلم الطب في أوربة في ألمانيا – من كبار الزاهدين الخائفين من الله، يقوم الليل، ويقبل على قراءة القرآن، والتفقه فيه، وعلى فقه السنة والعلم والعمل بها، وكانت لنا في مدارستها مجالس، وكنت أعرض عليه ما أعمل في خدمة هذا الديوان الأعظم، فكان يحثني ويستنهض همتي، فاستشرته مراراً في الإقدام على الكلام على الأحاديث من جهة الصحة والضعف، فكان لا يني أن يرغبني في ذلك، ويحملني على الإقدام عليه، بعد التوكل والاعتماد على الله، حتى شرح الله صدري لهذا العمل، فأقدمت واستعنت بالله، والحمد لله على التوفيق) [(٢٥)].

فانظر – يرحمك الله – إلى هذا التواضع الجم من هذا الرجل الكبير العجيب؛ فهو يرى من نفسه عدم الأهلية للكلام على الأحاديث تصحيحاً وتضعيفاً، بل ويستشير طبيباً من جلسائه، ليس له في علوم الشريعة تخصص ويعرض عليه عمله، ويتردد في الإقدام على عملية التصحيح والتضعيف.

فليت شعري على هؤلاء الذين «تزببوا قبل أن يتحصرموا» حيث يُصَدِّرون كتاباتهم بقولهم: (قلت: هو صحيح، وقلت: هو ضعيف) وهم يرون أن الحكم على الأحاديث بالصحة والضعف من السهولة بمكان، ولكن إلى الله المشتكى، وعلى العلماء وخاصة أساتذة كليات الشريعة اللوم والعتب.

فهذا مثال يبين مدى التواضع الذي كان يتحلى به هذا العلامة الفذ، وحُق لمن كان هذا خلقه أن يكون هذا علمه، وحب الناس له.

وأما عن حسن خلقه – رحمه الله تعالى – حتى مع أعداء الله فنذكر مثالاً

---

(٢٥) شرح المسند ١/ ٨، ٩.

ورد في مجلة الأزهر تحت عنوان «أبو هريرة حافظ الصحابة، وأكثرهم روايةً عن رسول الله – ﷺ –» حيث يقول: (وفي عصرنا هذا صديق لنا كنا نُعجب بقلمه وعلمه واطلاعه، ثم بدت منه هنات وهنات على صفحات الجرائد والمجلات في الطعن على السنة، والإزراء برواتها من الصحابة فمن بعدهم... ثم يقول: وكانت بيننا في ذلك مساجلات شفوية، ومكاتبات خاصةٌ **حرصاً مني على دينه، وعلى عقيدته**، ثم كتب في إحدى المجلات كلمة على طريقته التي ازداد فيها إمعاناً وغلواً، فكتبت له كتاباً طويلاً في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٧٠هـ كان مما قلت له فيه – من غير أن أسميه هنا أو أسمي المجلة التي كتبت فيها – قلت له: «... وقد قرأت لك كلمة في مجلة... لم تدع فيها ما وقر في قلبك من الطعن في روايات الحديث الصحيحة، ولست أزعم أني أستطيع إقناعك أو أرضى إحراجك بالإقلاع عما أنت فيه، وليتك درست علم الحديث.....غير متأثر بسخافات فلان – رحمه الله – وأمثاله، ممن قلدهم وممن قلدوه، **وثق أني لك ناصح مخلص أمين** إلى أن قال له: **وما أفضت لك إلا خشية عليك من حساب الله**، وأما الناس في هذا العصر فلا حساب لهم، ولا يقدمون في ذلك ولا يؤخرون)[٢٦].

بهذا الأسلوب الرفيع والحجة الدامغة المقرونة بكل الأدب والإخلاص في النصح يواجه المخالف المعاند، مع أنه تجرأ على السنة ورواتها، فما بال بعض الناس في هذا العصر تطول ألسنتهم في أعراض إخوانهم لمجرد المخالفة في الرأي، أو الغفلة عن بعض الأمور؟! ليتنا نتعلم.

*** ومن صفاته – رحمه الله تعالى –: قبول النصيحة:**

يقول في شرح المسند: «حين بدأت في هذا الباب – باب الاستدراك والتعقيب – في ص ٣٦٥ من الجزء الثالث: ذكرت أني أتوقع أن يُعنى إخواني علماء الحديث في أقطار الأرض بأن يرسلوا لي كل ما يجدون من ملاحظة، أو

(٢٦) مجلة الأزهر – المجلد ٣٠ – العدد الأول سنة ١٣٧٨ هـ صـ٨١.

استدراك، أو تعقيب، أو بحث في أسانيد، كلما وصل إليهم جزء من أجزائه، وستكون هذه الملاحظة منهم موضع العناية والدرس، ثم أثبت ما ينتهي إليه فيها البحث فيما سيأتي من الأجزاء – إن شاء الله – منسوباً إلى المتفضل به عليَّ».. إلى أن قال: ثم جاءني كتاب من أخ عالم كريم، ولم يكن لي شرف معرفته من قبل، وقد عرفت من كتابه فضله وعلمه وتحققه بالبحث الدقيق... إلى أن قال: وهذا الأخ هو العلامة (حبيب الرحمن الأعظمي)... إلى أن قال: ووفاءً بوعدي، وسروراً بما جاء في أبحاثه الدقيقة سأثبت نص كلامه في الاستدراكات في هذا الجزء، منسوبة إليه بقولي: (قال الأعظمي)، بعد تمحيصي لكل منها وتحقيقه، فما كان منها موافقاً لما انتهى إليه بحثي لم أعقب عليه إقراراً مني بصواب ما ذهب إليه، واعترافاً بفضله؛ وما كان لي فيه رأي يخالفه – وهو قليل – عقبت عليه بما أراه صواباً – إن شاء الله–، راجياً أن يتقبل ذلك القليل بروح الإنصاف والتسامح، حتى لو رآني مخطئاً، فكلنا – والحمد لله – خدام هذا العلم الشريف: علم السنة النبوية، ولا قصد لنا إلا العلم الخالص»[٢٧].

* **ومن صفاته: البعد عن التعصب للمذاهب، مع الاعتراف بفضلهم،** والأخذ بقولهم عندما يكون الحق معهم، ولعل ذلك يرجع إلى تأثير والده عليه، كما ذكر ذلك نفسه عندما ذكر أسماء الكتب التي قرأها لهم والده فقال:

وقد قرأ لنا التفسير مرتين: مرة في تفسير البغوي، ومرة في تفسير النسفي، وقرأ لنا في كتب السنة: صحيح مسلم، وسنن الترمذي، والشمائل، وسنن النسائي، وشيئاً من صحيح البخاري، **ومن العلوم الأخرى: الهداية في الفقه الحنفي، على طريقة السلف في استقلال الرأي وحرية الفكر ونبذ العصبية لمذهب معين، وكثيراً ما خالف مذهب الحنفية عند استعراض الآراء وتحكيم الحجة والبرهان، ورجح ما نصره الدليل الصحيح**، وقرأ لنا في الأصول: جمع الجوامع، وشرح الأسنوي على المنهاج، وشرح الخبيصي

---

(٢٧) شرح المسند ١٥/٢٥١– ٢٥٢.

في المنطق، وشرح القطب على الشمسية وغيرها، وفي البيان الرسالة البيانية، إلى غير ذلك من الرسائل الصغيرة في علوم مختلفة[٢٨].

ومما يدل على عدم تعصبه – أيضاً –: ذلك الكتاب الذي ألفه في **أحكام الطلاق**، فقد سلك فيه مسلك التمحيص والتدقيق، ومناقشة الأدلة والآراء والرد عليها، والرجوع إلى قواعد المصطلح، وأصول الفقه، بأسلوب كله أدب، وإنصاف في الخصومة[٢٩].

ورغم كل ذلك ظهر له رجل على علم ولكنه متعصب حنفي، فرد عليه في كتاب أسماه «الإشفاق على أحكام الطلاق» وتطاول عليه بغير حق، بل ووصفه بأوصاف هو منها براء منها: المتهوس صـ٦، وأن أباه عضو في المحافل الماسونية صـ٧، والمتمجهد صـ٩ إلى غير ذلك من الألفاظ التي لا تصدر من عامِّيٍّ، فضلاً عن عالم مثل هذا. ولكنها طريقته مع كل مخالفيه، نسأل الله أن يرحمه ويرحم علماء المسلمين.

هذه بعض صفاته، وهي غيض من فيض، ولو استقصينا ما استطعنا، ولكن فيما ذُكر الكفاية والغنية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

بعض المناصب التي تولاها:

عُين مدرساً بمدرسة ماهر بالقاهرة.

ثم عُين موظفاً بالقضاء.

ثم قاضياً شرعياً.

ثم عضواً بالمحكمة العليا إلى سنة ١٩٥١م[٣٠].

ثم رئيساً للمحكمة العليا الشرعية[٣١].

---

(٢٨) مقدمة شرح الترمذي ١/٩٥، ٩٦، ومحمد شاكر علم من أعلام العصر صـ١٨٢.
(٢٩) نظام الطلاق في الإسلام صـ١٢، ١٣.
(٣٠) الأعلام ١/٢٥٣، ومعجم المؤلفين ٣/٣٦٨.
(٣١) مجلة الأديب عدد ٨ – صـ٥١.

وكان - رحمه الله تعالى - عضواً في لجنة المناهج في علوم التفسير والحديث للمعاهد الشرعية(٣٢).

ثم أحيل للتقاعد بعد ذلك، فانقطع للتأليف والنشر، إلى أن توفي - رحمه الله -(٣٣).

شيوخه:

أخذ - رحمه الله تعالى - العلم عن شيوخ كثيرين، وعلماء مجيدين، وكان أكثرهم تأثيراً فيه:

والده الشيخ العلامة محمد شاكر.

والشيخ إبراهيم الجبالي(٣٤).

والعلامة عبد الله بن إدريس السنوسي(٣٥).

والشيخ محمد بن الأمين الشنقيطي(٣٦).

والشيخ الأستاذ شاكر العراقي(٣٧).

تلاميذه:

تتلمذ عليه الكثيرون، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

الأستاذ الشيخ العلامة الأديب عبد السلام هارون، وكانت بينهما صلة رحم، وشاركه في تحقيق بعض الكتب كالمفضليات، والأصمعيات، وغيرها(٣٨).

---

(٣٢) الباعث الحثيث صـ٥.
(٣٣) الأعلام ٢٥٣/١.
(٣٤) الباعث الحثيث صـ٥
(٣٥) معجم المؤلفين ٣٦٨/٣.
(٣٦) معجم المؤلفين ٣٦٨/٣.
(٣٧) معجم المؤلفين ٣٦٨/٣.
(٣٨) المفضليات - الطبعة الثالثة - دار المعارف ١٩٦٤م صـ٨ بتحقيقهما.

والشيخ محمد نجيب المطيعي.

والشيخ عبد الفتاح أبو غدة.

والسيد أحمد أحمد الشريف[٣٩].

جهوده العلمية:

تنوعت جهوده العلمية في مجالات شتى، ولكنها برزت في الحديث وعلومه أكثر من غيره.

وقد قام بالتأليف والتحقيق، وكتابة الأبحاث والمقالات في المجلات المتخصصة والصحف السيارة، وخلف تراثاً جليلاً، ينم عن علم غزير وتحقيق دقيق، ونذكر هنا بعضاً منها حسب علمنا:

١ - نظام الطلاق في الإسلام.

٢ - شرح مسند الإمام أحمد....... مات ولم يكمله.

٣ - تحقيق كتاب الرسالة للإمام الشافعي... وهو عمل فذ جليل.

٤ - تحقيق تفسير الطبري..بمشاركة أخيه العلامة محمود شاكر، لم يتم.

٥ - تحقيق جامع الترمذي... الجزء الأول والثاني.

٦ - تحقيق كتاب جماع العلم للشافعي.

٧ - تحقيق كتاب العمدة في الأحكام للجماعيلي.

٨ - تحقيق كتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشي.

٩ - تحقيق مختصر سنن أبي داود للمنذري... لم يكتمل.

١٠- تحقيق كتاب الإحكام في أصول الأحكام.

١١- عمدة التفاسير (اختصار وتحقيق تفسير ابن كثير).

١٢- تحقيق كتاب صحيح ابن حبان...... الجزء الأول فقط.

---

(٣٩) شرح المسند ١/٨، ٩.

١٣- كتاب الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير.

١٤- تصحيح وتحقيق ألفية السيوطي.

١٥- كتاب في أوائل الشهور العربية، وهل يجوز إثباتها بالحساب الفلكي؟

١٦- كتاب في شرح حديث السمع والطاعة وهو في المسند رقم ٤٦٦٨

١٧- تعليقات على الروضة الندية.

١٨- تحقيق كتاب المحلى لابن حزم...... ستة أجزاء فقط

١٩- تحقيق كتاب العقيدة الطحاوية.

٢٠- أبو هريرة حافظ الصحابة...... بحث بليغ في الرد على من تكلموا في أبي هريرة في عصره، وقد نشر في مجلة الأزهر، في عددها الأول المجلد رقم ٣٠ سنة١٣٧٨هـ صـ٨١، وأصل البحث في شرح المسند ١٢/٨٤، ٨٥.

٢١- الرد على مبيحي إقامة التماثيل...... شرح المسند ١٢/١٤٩.

٢٢- الرد على المستشرق بروكلمان في تلاعبه بقصة الأعرابي الذي قال: اللهم ارحمني ومحمداً، ولاترحم معنا أحداً شرح المسند ١٢/٢٤٥ وما بعدها.

٢٣- الرد على من أنكر نزول المسيح عيسى - عليه السلام - في آخر الزمان من أهل عصرنا...... شرح المسند ١٢/٢٦٣ وما بعدها.

٢٤- الرد على متجرىءٍ يطعن في إيمان عمرو بن العاص...... شرح المسند ١٥/ ١٨٧.

٢٥- «محمد شاكر من أعلام العصر»...... ترجمة لوالده.

٢٦- مقدمة لمفتاح كنوز السنة.

٢٧- «الشرع واللغة»...... كتاب في الرد على عبد العزيز فهمي في دعوته إلى جعل حروف اللغة العربية لاتينية.

٢٨- شرح وتحقيق كتاب «إصلاح المنطق» لابن السكيت.

٢٩- تحقيق كتاب «المفضليات» للضبي بالاشتراك مع العلامة الأديب عبد السلام هارون.

٣٠- تحقيق كتاب «الأصمعيات» للأصمعي بالاشتراك مع العلامة الأديب عبد السلام هارون.

٣١- تحقيق كتاب «الشعر والشعراء» لابن قتيبة.

٣٢- تحقيق كتاب «الكامل» للمبرد...... الجزء الثاني فقط.

٣٣- تحقيق كتاب «لباب الآداب» في اللغة للأمير أسامة بن منقذ.

٣٤- تحقيق كتاب «المعرَّب من الكلام الأعجمي» للجواليقي.

وأبحاث عديدة في أحكام الفقه والقضاء والقانون.

وفاته:

توفي - رحمه الله تعالى - في القاهرة، صباح يوم السبت، الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٧٧هـ، ١٩٥٨م عن عمر يناهز الرابعة والستين عاماً(٤٠).

ثناء العلماء عليه:

رثته مجلة الأزهر فقالت: [انتقل إلى رحمة الله العلامة الكبير الشيخ أحمد شاكر أعلم علماء السنة بمصر في هذا العصر، وأوسعهم إحاطة بأطرافها، وتحقيقاً لمتونها، ووقوفاً على دخائل رجالها، وتراجم رواتها، حتى كأنه يعيش معهم] (٤١).

وقالت المجلة تحت عنوان «الكتب ؟؟ صحيح ابن حبان»: [والشيخ أحمد شاكر أعلم من نعلم بهذا الفن، وأقدرهم على تحقيق أصوله، وحسن إصدارها وإتقان نشرها، والذين اطلعوا على تحقيق الأستاذ، وتعليقاته على الطبعة الثانية من مسند الإمام أحمد، وغير ذلك من الكتب ككتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشي،

---

(٤٠) نظام الطلاق في الإسلام صـ٤، ومجلة الأديب/ عدد٨ - السنة ١٧ - صـ٥١، ومجلة الأزهر / عدد ١ سنة١٣٨٧ مجلد ٣٠ صـ٨١، والأعلام ١/٢٥٣.

(٤١) مجلة الأزهر - العدد الأول سنة ١٣٧٨هـ - صـ٨١ مجلد ٣٠.

والرسالة للشافعي لا يحتاجون إلى التنويه بالمجهود العلمي العظيم الذي يقوم به لإخراج كتب أئمة الملة، مما لا مطمع الآن في الزيادة عليه] (٤٢).

وقال الأستاذ حامد الفقي: [أَحَبَّ صديقي الشيخ أحمد محمد شاكر السنة النبوية المطهرة منذ شبابه الأول، وشغف بفقهها والتعمق في علومها، والتنقيب عن رواتها، ونفائس كتبها، وجمع كتب الحديث وعلومه المخطوط منها والمطبوع في كل بلدان العالم... إلى أن قال: وقد وهبه الله صبراً دائباً على الدرس، وحافظة قوية لا يند عنها شيء، ونوقاً رفيعاً في استكناه الآثار واعتبارها بالعقل والنقل وإجالة النظر، وإعمال الفكر، دون تقليد لأحد... وقد ساهم الأستاذ في إحياء كتب السنة مساهمة مشكورة، فنشر كثيراً من كتبها نشراً علمياً ممتازاً] (٤٣).

هذا، وثناء العلماء عليه كثير ولكن في هذا ما يفصح عن المقصود، ويحقق المرغوب.

ولله الحمد كثيراً طيباً مباركاً فيه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

---

(٤٢) المصدر السابق صـ ٦٣١.

(٤٣) شرح المسند ٢/ ٣٧٣ – طبعة دار المعارف بمصر – الطبعة الرابعة ١٣٧٣ هـ.

الفصل الثاني
منهجه في مسند الإمام أحمد

منهجه في التحقيق:

تميز الأستاذ شاكر – رحمه الله تعالى – في تحقيقه بـ:

* الشرح الوافي للنسخ الخطية التي يعتمد عليها.
* الاهتمام بنسبة الكتاب إلى صاحبه في أول الكتاب وفي أثنائه وفي نهايته.
* الجد والتدقيق والتمحيص والاستقصاء.
* التمييز بين الخطوط.
* التفاني في تقديم المنفعة، سواء للنص المحقق أو للقارئ المطلع.
* والناظر في كتبه المحققة يرى واضحاً جلياً طول الباع وسعة العلم والاطلاع مع الأمانة التامة والإنصاف السامي.
* ولعلنا يصعب علينا أن نأخذ كل كتاب من كتبه ننظر فيه ونتكلم على منهجه فيه بالتفصيل، ولكن سنورد على سبيل المثال – للتعرف على منهجية الرجل – نموذجاً من أحد كتبه وهو تحقيقه لمسند الإمام أحمد... فيمكن ملاحظة الآتي:
* إعطاء الموضوعات محل البحث حقها من العناية التامة، وبحثها بدقة من كل جوانبها، بحيث لو تفرغ إنسان لجمع هذه الأبحاث في كتاب واحد لكان فيه خير كثير، وهذا المنهج نلحظه في كل كتبه التي بين أيدينا.
* معالجة المشاكل الإسنادية في الحديث، فإذا مر بمشكلة في الإسناد فإنه يفرد لها بحثاً، كما عالج مشكلة سماع الحسن البصري من أبي هريرة ١٢/ ١٠٧:١١٨، كما أثبت سماع الحسن من عثمان ١/٣٨٧، وعلي بن أبي طالب ٢/١٨٨، وعقيل بن أبي طالب ٣/١٧٩، وابن عباس ٣/٣١٨.

* الاستقلالية في الحكم على الحديث ولو كان في ذلك مخالفة الأئمة الكبار كتضعيف راوٍ، أو الحكم على الحديث بالنكارة، أو غير ذلك، وانظر مثالاً على ذلك ١/١١٣ وقد حكم الذهبي على حديث محمد بن عثمان بالنكارة، ويرده عليه الشيخ شاكر - رحمه الله تعالى - ويثبت حسنه، ومثل هذا كثير في الكتاب.

* ترقيم كل الأحاديث التي عمل فيها، وجعله متسلسلا متصلا دون اعتبار للأجزاء.

* الكلام على قضايا التدليس والإرسال وأصحابهما بحجة وبرهان، وعلم واسع وقدم راسخ، وانظر كلامه عن بقية بن الوليد وما قيل عنه، وقد صحح حديثاً فيه بقية ١/١٦٦، ١٦٧.

* يذكر أصح الأسانيد عن الصحابي صاحب المسند عند أول ذكره عند التحقيق.

* يحكم على الإسناد - فقط - دون الحديث، ويذكر سبب الضعف إن كان الحكم على الإسناد بالضعف، وقد يحكم على الإسناد بالصحة مع وجود من هو متكلم فيه عند علماء الجرح والتعديل في الإسناد - فيدافع عن حكمه ويرد كلام أهل الجرح بالأدلة القوية التي تثبت قوة ما ذهب إليه وصوابه، وذلك عند مخالفته لغيره،

مثال ذلك ج٧/٤٦ حديث ٤٧٨٤ فيه ابن إسحق، وقد حكم على الإسناد بالصحة، حيث قال: إسناده صحيح، ثم نقل كلام صاحب مجمع الزوائد نصه (رواه أحمد، والبزار، ورجاله ثقات، إلا ابن إسحق، مدلس)

ثم قال معلقا عليه: وهذا الطعن في ابن إسحق تكرر منه مرارا دون حجة؛ فابن إسحق إنما تكلم فيه تبعا لمالك وغيره، ولم يجدوا فيه مغمزا، وادعاء تدليسه إنما جاء فيما يروي من المرسلات والمنقطعات في السير والمغازي، ولذلك ترجمه البخاري في الكبير ١/١/٤٠ فلم يذكر فيه جرحا. بل روى عن

المديني عن ابن عيينة: قال الزهري: من أراد المغازي فعليه بمولى قيس بن مخرمة هذا. يريد ابن إسحق

وقال ابن عيينة: ولم أر أحداً يتهم ابن إسحق. والزهري شيخ ابن إسحق، وقد أثنى عليه هذا الثناء. ثم قال البخاري: قال لي عبيد بن يعيش: سمعت يونس بن بكير يقول: سمعت شعبة يقول: محمد بن إسحق أمير المحدثين بحفظه. وما بعد هذه شهادة وتوثيق، وفي التهذيب: قال أبو زرعة الدمشقي: وابن إسحق رجل قد أجمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ عنه، وقد اختبره أهل الحديث فرأوا صدقا وخيرا، مع مدحة ابن شهاب له، وذاكرت دحيما قول مالك فيه فرأى أن ذلك ليس للحديث، إنما هو لأنه اتهمه بالقدر.

أقول - أي الشيخ شاكر -: بل لأنه كان بينهما شيء من النفور والتنافس فتكلم كل منها في صاحبه، وكلاهما حجة رحمهما الله.

وكذا انظر ج٧/١٨٨ حديث ٥٣٥٠، وج٨/ ٤ حديث ٥٥٨٤.

ومثال آخر ج١/١٩١ حديث رقم ٨٧ فيه ابن لهيعة، وقد حكم هو على الإسناد بالصحة حيث قال: إسناده صحيح. ابن لهيعة هو عبدالله، وهو ثقة تكلموا فيه من قبل حفظه بعد احتراق كتبه، ونحن نرى تصحيح حديثه إذا رواه عنه ثقة حافظ من المعروفين.

قلت: وهذا نوع من التساهل فإن العلماء من أمثال ابن معين وأبي زرعة والنسائي وغيرهم قد ضعفوه مطلقا؟؟

قال ابن معين: هو ضعيف قبل أن تحترق كتبه، وبعد احتراقها[٤٤].

وقال أبو زرعة: سماع الأوائل والأواخر منه سواء، إلا أن ابن المبارك، وابن وهب كانا يتتبعان أصوله، وليس ممن يحتج به[٤٥].

---

(٤٤) الميزان ج ٢/٤٧٧ دار الكتاب العربي بيروت /لبنان

(٤٥) المرجع السابق.

وقال النسائي: ضعيف، وقال الجوزجاني: لا نور على حديثه، ولا ينبغي أن يحتج به[٤٦].

وقال ابن حبان: وقد سبرت حديثه من رواية العبادلة (عبد الله بن المبارك، وعبد الله بن وهب، وعبد الله بن يزيد المقري) وبين حديثه الذي حدث بعد احتراق كتبه، فرأيت في القديم أشياء مدلسة، وأوهاما كثيرة تدل على قلة مبالاة كانت فيه قبل احتراق كتبه، فلما حدث بما ليس من حديثه بعد احتراق كتبه استحق الترك[٤٧].

وقد اضطرب النقل فيه عن الإمام أحمد، فقال مرة: ما كان محدث مصر إلا ابن لهيعة.

وقال مرة أخرى: ما حديث ابن لهيعة بحجة، وإني لأكتب كثيرا مما أكتب لأعتبر به، ويقوي بعضه بعضا[٤٨].

قلت: ولعلنا نعزو اختلاف النقل فيه عن الإمام أحمد إلى مذهبه الذي صرح به ليعقوب بن سفيان حيث قال: قال لي أحمد: مذهبي في الرجال أني لا أترك حديث محدث حتى يجتمع أهل مصر على ترك حديثه.

وقال البخاري: تركه يحيى بن سعيد، وقال ابن مهدي: لا أحمل عنه شيئا.

وقال ابن خزيمة في صحيحه: وابن لهيعة لست ممن أخرج أحاديثه في هذا الكتاب إذا انفرد، وإنما أخرجته لأن معه جابر بن إسماعيل، وحكى الساجي عن أحمد بن صالح: كان ابن لهيعة من الثقات، إلا أنه إذا لُقِّنَ شيئا حدث به[٤٩].

وقال مسلم: تركه ابن مهدي، ويحيى، ووكيع[٥٠].

---

(٤٦) المرجع السابق.

(٤٧) المجروحين ج ١/٧٦/ محمد بن حبان البستي /ط٢/ دار الوعي /حلب/ سوريا.

(٤٨) الميزان ج ٢/٤٧٨.

(٤٩) المرجع السابق ج ٥/٣٧٨.

(٥٠) كنى مسلم ج ١/٥١٩، ترجمة رقم ٢٠٦٠.المجلس العلمي / إحياء التراث الإسلامي / الجامعة الإسلامية / المدينة المنورة / ط ١/١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م

وقال ابن أبي حاتم: قلت لأبي: إذا كان من يروي عن ابن لهيعة مثل ابن المبارك وابن وهب يحتج به ؟ قال: لا[٥١].

فهذه بعض آراء أهل العلم فيه، فكيف يصحح بعد ذلك حديثه ؟! الخلاصة أنه تساهل.

* يضبط الأسماء المشكلة إن احتاجت إلى ضبط، مثال ذلك ج ١/١٨٩ الصُّبَيّ بضم الصاد، وفتح الباء، وتشديد الياء، بصيغة التصغير.

* يخرج الحديث تخريجا مختصرا أحيانا يرجع فيه إلى أصول الكتب، وقد ينقل التخريج عن غيره، ويذكر المصدر الذي نقل منه، انظر ج ١/١٩٢ حيث قال: وفي ذخائر المواريث ٥٦٣٢ أنه رواه مسلم والنسائي وابن ماجة وفي ج ١/ ٨٣ حيث قال: انظر نيل الأوطار ٤٦/٥، وعون المعبود ٢/٩٢-٩٣.

قلت: عزو التخريج إلى غير المصادر الرئيسة يعتبر مخالفا لقواعد التخريج المعمول بها عند علماء الفن، خاصة إن وقع من متخصص.

* يفسر الغريب معتمدا على كتب غريب الحديث، واللغة ج ١/٣٢٣-٣٢٤.

* يعرف بالبلدان - إن احتاج الأمر، مثال ذلك ج ١/٨٣ الحوايط مكان بالحجاز.

* يعرف ببعض القضايا الحديثية كتعريفه بالحرف (ح) أثناء السند حيث قال ج ١/٢٥٢ «ح وحدثناه يعقوب» إلخ: هو تحويل للسند في هذا الحرف.

* قد يتعرض لبيان بعض القراءات عند تفسيره لبعض الكلمات الحديثية والتي ذكرت في القرآن انظر على سبيل المثال ج ١/٣٢٣ حيث قال: ولكن «عسيت» يجوز فيها الفتح والكسر، قرأ أكثر القراء «فهل عسيتم» بفتح السين، وقرأ نافع بكسرها.

* يستدرك على أهل العلم، ويحكم بالخطأ إن وجد الأمر يحتاج إلى ذلك، فمن

---

(٥١) الجرح والتعديل ج ١٤٧/٥دار إحياء التراث العربي /بيروت لبنان/ ط أولى ١٣٧١هـ/١٩٥٣م

هذا: حكمه على ابن حجر بالخطأ في فهم كلام حبيب بن ثابت حيث قال ج ١/٦٢: وقول حبيب بن أبي ثابت لأبي إسحق «يساوي حديثك هذا ملء مسجدك ذهبا» يريد به تصحيح الحديث، وتقويته، وقد أخطأ الحافظ في التهذيب خطأ مستغربا ج ٢/١٤٦ - أي في التهذيب - فجعل هذه الكلمة ثناءا على الحارث الأعور فذكرها في ترجمته.

قلت: ويدلل الشيخ أحمد شاكر على صحة ما ذهب إليه بقوله: قلت - أي الشيخ أحمد -: وفي مسند أحمد عن وكيع عن أبيه قال حبيب بن أبي ثابت لأبي إسحق حين حدث عن الحارث عن علي في الوتر: يا أبا إسحق، يساوي حديثك هذا ملء مسجدك ذهبا»

ثم يعتذر الشيخ أحمد للحافظ بن حجر فيقول: وهو انتقال نظر منه رحمه الله، فإن هذه الكلمة كما ترى إنما هي من حديث عاصم بن ضمرة، ولكن جاء بعدها حديث الحارث في الوتر، فانتقل نظر الحافظ حين النقل، فظن أن الكلمة بعد حديث الحارث لا قبله.

وكذا انظر تعقبه لابن حجر ج١/٣٠٣ حيث قال حديث رقم ١٢٤٨ عند ترجمته ليزيد بن عبد الله البيسري البصري أبو خالد القرشي قال: ومن عجب أن الحافظ ابن حجر نقل كلام الذهبي كله في لسان الميزان ٦-٢٩٠، ثم جاء في تعجيل المنفعة ٤٥٥-٤٥٦ فقال: يزيد أبو خالد النسري ! القرشي عن ابن جريج، وعنه عبيد الله القواريري: مجهول... إلى آخر كلامه.

* يذكر إن كان الحديث مكررا، أو سبقت الإشارة إليه مطولا أو مختصرا، وذلك بالإشارة إلى موضعه السابق.

ومن تساهله:

حكمه على إسناد فيه مجهول بالحسن، وكذا اعتبار من جهل حاله مقبولا. انظر ج ٥/١٥ حديث ٧٨٧١ حيث قال: أبو غادية اليماني: تابعي، لم أجد له ترجمة إلا في التعجيل، وأصله، وفي كليهما أنه مجهول، ثم قال: ولكنه تابعي عرف شخصه، وجهلت حاله فهو على الستر حتى يستبين غيره.

قال ابن حجر: أبو غادية اليماني: عن أبي هريرة، وعنه عكرمة بن عمار ثم حكم عليه بأنه مجهول[٥٢].

قلت: فأين لهذا السند الحسن وفيه هذا المجهول بل إن جهالته جهالة عين لا جهالة حال – فقط – كما قال الشيخ – رحمه الله – حيث إنه قد روى عنه راو واحد – فقط – كما نص على ذلك الخطيب البغدادي حيث قال: المجهول عند أصحاب الحديث: هو كل من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه، ولا عرفه العلماء به، ومن لم يعرف حديثه إلا من جهة راو واحد. إلى أن قال: وأقل ما ترتفع به الجهالة أن يروى عن الرجل اثنان فصاعداً من المشهورين بالعلم[٥٣].

ثم قال رحمه الله – أي الخطيب – قلت: إلا أنه لا يثبت له حكم العدالة براويتهما عنه، وقد زعم قوم أن عدالته تثبت بذلك، ونحن نذكر فساد قولهم بمشيئة الله وتوفيقه[٥٤].

قلت: لسائل أن يسأل فيقول:هل توثيق الشيخ أحمد شاكر– رحمه الله– لهذا التابعي المجهول هي واقعة عين؟ أو أنها قاعدة سار عليها ؟

والجواب عن ذلك أنها ليست واقعة عين، بل إن التابعي الذي لم يذكر بجرح ولا تعديل يحسن حديثه اعتماداً على أن حاله محمولة على الستر عنده. انظر ج٥/٢١٨ حديث ٣٦١٥ قال: إسناده حسن. ابن أخي زينب امرأة ابن مسعود: لم يعرف اسمه، ولكنه تابعي. فهو على الستر وقبول حديثه، وكذا ج٢/ ٨٤ حديث٦٩٣ قال: إسناده حسن... نعيم بن يزيد: تابعي لم يرو عنه غير عمر بن الفضل. قال أبو حاتم: مجهول. ثم علق الشيخ أحمد شاكر بقوله: والتابعون على الستر حتى نجد فيهم جرحا صريحا.

فقول الشيخ أحمد شاكر: والتابعون على الستر... الخ يدل على أنه لايوثق

---

(٥٢) تعجيل المنفعة ٥١٢ دار الكتاب العربي /بيروت
(٥٣) الكفاية ص ٨٨دار الكتب العربي /بيروت
(٥٤) المصدر السابق ٨٩.

كل تابعي، بل يقبل حديث كل من لم يذكر بجرح من التابعين، خاصة إن ذكره ابن حبان في الثقات، بل ويعتبر هذا أمراً معمولاً به عند الكل. قال في ج٥/ ٢٦٧ حديث٣٧١٢، ينقل كلام ابن حجر في راو حيث يقول ابن حجر: والحق أنه مجهول، وابن حبان يذكر أمثاله في الثقات، ويحتج به في الصحيح، إذا كان ما رواه ليس بمنكر.

قال الشيخ شاكر: وهذه دعوى من الحافظ، فكلهم يحتجون في توثيق الراوي بذكر ابن حبان إياه في الثقات إذا لم يكن مجروحا بشيء ثابت.

قلت: وهذه دعوى من الشيخ أحمد شاكر غير مسلمة، حيث إنه قد تضافر قول أهل العلم على وصف ابن حبان بالتساهل وعدم الاعتماد على توثيقه عند الانفراد وبسط هذه المسألة ونقل الكلام فيها يحتاج إلى صفحات.

أعود وأقول إن الشيخ شاكر لا يوثق كل تابعي، وقد صرح بذلك فيما تقدم من قوله ونحن ننقل كذلك ما يدل على هذا ففي ج١/٢١٢ حديث ١٢٨ قال: إسناده ضعيف، عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب: ضعيف.

قلت: وعاصم بن عبيد الله من التابعين وفي ج١/٢٨٦ حديث ٣٠٣ قال: إسناده ضعيف... إلى أن قال: أبو صالح مولى عمر: مجهول أيضا.

قلت: وأبو صالح هذا ذكره ابن حبان في الثقات ج٥/٥٩١، وفي ج١٤/٨ حديث٧٥٦٣ قال: إسناده ضعيف، أبو المهزم - بضم الهاء وكسر الزاي المعجمة المشددة: ضعيف جدا

قلت: أبو المهزم تابعي.

* يرجح الرأي الذي يفرق بين الحديث والأثر، حيث يقول: الحديث ما روي عن النبي ﷺ، والأثر ما روي عن غيره. انظر ج ١٥/ ١٢ حيث يعلق على رقم ٧٨٨٠ فيقول: هذا أثر عن سالم بن أبي الجعد، وليس بحديث.

* يرى الرأي الذي يقول: إن الصحابي إن قال ما ليس للرأي فيه مدخل أنه في حكم المرفوع انظر ج ١٥/ ٢٠ حيث قال: ومن المفهوم - بداهة - أن شك

يونس في رفعه إلى النبي ﷺ لا يؤثر في صحة رفعه، فإن هذا مما لا يعلم بالرأي والقياس - وأنَّى لأبي هريرة أن يعلم أول ما يحاسب به الناس يوم القيامة، وما يتلو ذلك من تفصيل؟ إن لم يعلمه من المعصوم، معلم الخير ﷺ، فلئن كان موقوفا لفظاً، إنه لمرفوع حكما يقينا. إلى أن قال: إن رواه من قول أبي هريرة، موقوفا عليه، فلم يضر هذا شيئا، لأنه مرفوع حكما كما قلنا من قبل.

* يذكر أحيانا الحكم على السند، وكذا الحكم على المتن وإن كانا مختلفين، مثال ذلك قوله ج ١٥/٣٧ حديث ٧٨٩٩: إسناده حسن، ومتنه صحيح.

وإن كان حكمه على الإسناد بالحسن فيه تساهل، حيث إن الحديث فيه إسحق بن بكر بن أبي الفرات المدني، وهو مجهول كما قال الذهبي وغيره، والعجب من الشيخ أحمد أنه ينقل كلام الذهبي ثم يلزمه بعد ذلك تصحيح حديثه، حيث قال: وهذا الراوي قال فيه الذهبي وغيره: مجهول، ولكن ذكره ابن حبان في الثقات، وصحح له الحاكم، ووافقه الذهبي، فهو قد عرف بعضهم شخصه وحاله، فهو على الستر -على الأقل- ويكون حديثه لا يقل عن درجة الحسن.

فانظر كيف حسن الحديث مع جهالة الراوي، ثم أين هؤلاء الذين عرفوه؟

ثم انظر كيف اعتبر حديث المستور حسنا، وهذا مخالف للتعريف الاصطلاحي للحسن، ويبدو أن هذا منهج له، حيث كرر الأمر، ففي ج ٥/٣٢٢ حديث ٣٨٣٧ قال: فابن معيز هذا تابعي، لم يُذكر بجرح، فهو على الستر، ويكون حديثه حسنا على الأقل.

* أحيانا يرجع عن حكمه الذي حكم به على الحديث عندما يعيد النظر فيه مرة أخرى، وذلك أنه استحدث بابا في آخر كل جزء يراجع فيه أعماله فيستدرك ويعقب وفي هذا يقول ج ٣/٣٦٥:

أجدني مضطرا لاستحداث هذا الباب في آخر كل جزء من هذا الديوان الأعظم، فإن العمل الذي اضطلعت به، من تحقيق أسانيده، ونقدها، عمل ضخم عظيم، لن يخلو من خطأ، ومن سهو، مهما اجتهدت في الحيطة والتحرز، ومهما أبذل من وسع.

وهذا الذي كان، فلا أزال كلما أعدت النظر أو تعمقت في البحث أو المصادفة البحتة، أجد أشياء فاتتني، وأشياء أخطأت فيها، وأشياء تحتاج إلى استدراك، وأشياء تحتاج إلى تعقيب.. إلخ. وأما مثال رجوعه واستدراكه في ج ٣٦٨/٣ الاستدراك رقم ٢٢ حديث رقم ٤١٩ قال: ذهبنا إلى تحسين إسناده، ثم ترجح عندي أن إبراهيم بن أبي الليث ضعيف جداً بعد أن قرأت ترجمته في تاريخ بغداد ج ٦/١٩١-١٩٦، وقد بينت ذلك في ٩٩٠، فالحديث ضعيف. وفي الاستدراك رقم ٨٩ حديث ٧٦٠ قال: صححنا إسناده، ولكنه سيأتي ١٠٤٥ عن سعيد بن أبي عروبة «عن رجل عن الحكم» فهو منقطع، ويكون بذلك ضعيفاً.

* في آخر كل جزء يذكر جريدة المراجع التي اعتمد عليها، ولا يكرر ما تقدم ذكره. انظر ج ٣/٣٧٧.

* يجعل في آخر كل جزء إحصاءً لعدد الأحاديث في الجزء ثم يذكر عدد الصحيح فيها والحسن مجموعين، ويفرد عدد الضعيف، وكذلك يذكر عدد الآثار، وزيادات عبد الله بن أحمد، وما وُجد بخط أبيه.

* عمل فهارس لكل جزء يذكر فيها المسانيد، ثم يذكر مقابل كل مسند رقم الحديث الذي ابتدأ به هذا المسند، وكذا رقم الحديث الذي انتهى به، وعدد أحاديث هذا المسند.

* عمل فهارس للأبواب في كل جزء على نظام الأبواب الفقهية، مع ذكر رقم الحديث أمام كل موضوع.

* يجعل في آخر كل فهرس للأبحاث والتعليقات التي يقوم بها أثناء تحقيقه، وهذا مما يمتاز به الكتاب، فإن له أبحاثا جيدة، وتعليلات مفيدة، وكثيرة، وقد ذكرت في قائمة مؤلفاته بعضا من هذه الأبحاث.

* في تخريجه إيجاز واقتضاب، وفي الغالب ينقل التخريج من غير مصدره، مثال ذلك:

في ج ٣/٣ حديث رقم ٢١٢٦ قال: ورواه الشيخان، كما في نصب الراية ٢/٣٢٠، وفي ج ٤/٩١ حديث ٢٣٢٠ قال والحديث في مجمع الزوائد ٢/٤٨

وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط، وفي ج ٥/ ١٨٠ حديث رقم ٣٥٣٨ قال: ورواه البخاري أيضا، كما في المنتقى ٤٧٩١.

* إن تكرر الحديث يذكر الحكم على إسناده، ثم يذكر رقمه أو أرقامه السابقة.

* يحقق الأسماء، ويبين إن كان فيها خطأ أو تصحيف أو تحريف ويرجح ما يراه صوابا مع التعليل لذلك، مثاله:

ج ٥/ ٢٩٣ حديث ٣٧٧٧ قال: ولكن هنا «سعد أو سعيد بن عياض، وهو سعد بن عياض» ففي التهذيب ج ٣/ ٤٧٩: قال سعيد بن منصور، حدثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحق، عن سعيد بن عياض، فذكر أثرا قال: سعيد بن منصور كذا قال. وإنما هو سعد، يعني بسكون العين.

وفي ج ٦/ ١٦٢ حديث ٤٣٤٤ قال: سنان، لم أعرف من هو؟ هكذا هو في الأصلين، وأغلب ظني أنه تصحيف، وأن صوابه «شيبان».

* إن كان الأثر من زيادات عبدالله بن أحمد بَيَّنَه، مثال ذلك ج ٢/ ٨ حديث ٥٣٧ قال عقبه: وهذه الأحاديث ٥٣٥-٥٣٧ من زيادات عبدالله بن أحمد، وانظر كذلك ج٢/ ٩ حديث٥٣٩ قال: وهذا الأثر من زوائد عبدالله بن أحمد، ج٢/ ٩حديث ٥٤١: وهو والذي بعده من زيادات عبدالله بن أحمد، ج٢/ ١٦٠حديث ٨٦٧ قال: وهذا الحديث والذي قبله من زيادات عبدالله، وانظر ما قبله ٨٩٨.

* يترجم لكل راوٍ في الإسناد ترجمة مقتضبة، مكتفياً فيها باسمه وكنيته أحياناً والحكم عليه، مع نقل كلام بعض علماء الجرح والتعديل فيه، وقد يذكر مصادر ترجمته إن احتاج الأمر إلى ذلك، وإن سبق ذكره نص عليه وذكر رقمه الذي سبق.

* إن تكرر الحديث بلفظه أو معناه كتب بجواره مكرر، وإن تكرر مطولاً ذكر لفظه مطولاً، وإن كان مختصراً نص على ذلك. انظر ج ١١/ ٦٩ حديث ٦٨٣٤ إسناده صحيح، وهو مختصر في صـ٧٠ قال: وهذا المرفوع صحيح من غير هذا الوجه بغير هذا الإسناد. مضى بأسانيد صحاح مطولاً

ومختصراً (٦٤٨٧، ٦٥١٥، ٦٧٥٣، ٦٧٩٢، ٦٨٠٦) وفي صـ٧١ حديث ٦٨٣٧ قال: وهو مكرر (٦٤٨٧، ٦٧٩٢)، ومطول (٦٨١٣).

* إن عرضت له صفة من صفات الله أثناء التحقيق يقول فيها بقول سلف هذه الأمة - رضوان الله عليهم -، وهذا يوضح سلامة معتقده وموافقته لمعتقد أهل السنة والجماعة، فمن ذلك ما جاء ج١١/٨٩ عند كلامه على حديث ٦٨٧١ قال:... وقد فسرنا هناك قوله (وتُقَذِّرُهم روح الرحمن) وهو مثل قوله هنا (وتقذرهم نفس الله) كلاهما من الصفات التي يجب الإيمان بها دون تأول أو إنكار، من غير تشبيه ولا تمثيل، وقال ج٧/٢٦٨ حديث رقم ٥٥٦٢ م٢ نفس الكلام السابق مع زيادة قوله: (ليس كمثله شيء) سبحانه وتعالى.

* هذا بعض منهج الشيخ - رحمه الله- في كلامه على المسند اجتهدت في توضيحه وبيانه، فإن أصبت فمن الله تعالى، وإن كانت الأخرى فحسبي أني أريد الخير، وأستغفر الله مما بدر من تقصير.

الخاتمة

وبعد هذه الجولة السريعة في حياة الشيخ أحمد شاكر ومنهجه في مسند الإمام أحمد تلخص لي الآتي:

أولا: أن الشيخ رحمه الله قد نشأ نشأة دينية في بيت علم وكرم وان هذه النشأة تركت بصماتها عليه إلى أن مات.

ثانيا: أنه لم يتلوث بالدخول في متاهات الانحراف والضلال العقدي الذي كان موجودا في عصره.

ثالثا: أن الرجل كان من الأدب الرفيع والتواضع الجم بحيث لم نجد له صراعات ولا ملاسنات مع أهل عصره بالمعنى الخارج عن حدود الأدب العلمي الرفيع.

رابعا: أن منهجه في المسند أقرب إلى التحقيق منه إلى الشرح.

خامسا: أن سمة التساهل في حكمه على الأسانيد واضحة وبارزة عند من يتتبع كتبه الحديثية.

سادسا: أن أبحاثه وتحقيقاته العلمية تتميز بالعمق والتأصيل وبعد النظر ويبدو واضحا فيها سعة الاطلاع والصبر على البحث.

سابعا: الأمانة العلمية التي اتصف بها الشيخ في عصر كانت هذه الصفة عزيزة.

ثامنا: لم يحقق من المسند المطبوع إلا جزئين فقط وباقي أربعة أجزاء منها.

تاسعا: في التحقيق أبحاث قيمة كثيرة أشرت إلى بعضها في مؤلفاته وتحتاج إلى أن تجمع كلها في كتاب واحد، ليسهل الاستفادة منها والاطلاع عليها.

المراجع

١ - القرآن الكريم

٢ - الأعلام ٢٥٣/١، لخير الدين الزركلي، دار العلم، الطبعة الرابعة ١٩٧٩ م.

٣ - الباعث الحثيث للشيخ أحمد محمد شاكر.

٤ - تذكرة الحفاظ، طبعة دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان ١٣٧٤هـ

٥ - تعجيل المنفعة للإمام الحافظ ابن حجر.

٦ - تقدمة الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٣٧١هـ /١٩٥٢م.

٧ - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٣٧١هـ /١٩٥٢م.

٨ - شرح الترمذي للشيخ أحمد شاكر.

٩ - شرح المسند - طبعة دار المعارف بمصر - الطبعة الرابعة ١٣٧٣ هـ

١٠- الكفاية في علم الرواية. الخطيب البغدادي.

١١- الكنى والأسماء للإمام مسلم.

١٢- مجلة الأديب، العدد ٨ السنة ١٧.

١٣- مجلة الأزهر، المجلد ٣٠ - العدد الأول سنة ١٣٧٨ هـ صـ٨١.

١٤- محمد شاكر من أعلام العصر _ بقلم أحمد شاكر - طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٣م.

١٥- معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة - مطبعة الترقي بدمشق، هـ١٣٨٠.

١٦- مفتاح كنوز السنة النبوية - فنسنك.

١٧- المفضليات للضبي. الطبعة الثالثة - دار المعارف ١٩٦٤م

١٨- نظام الطلاق في الإسلام، مطبعة النجاح بالفجالة - القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ.

١٩- ميزان الاعتدال للإمام الذهبي.

٢٠- المجروحون لابن حبان البستي.